تطبيقات علم اللغة الاجتماعي (التنوّع اللغوي والتغيّر الاجتماعي)

النص: (مثال عن المتغيرات اللغوية: المتغيرات الصوتية)

«نحن نعرف الفرق الموجود بين الصوتيات (التي تصف النطق الفعلي لأصوات اللغة لدى مختلف الناطقين) والفونولوجيا / الصوتيات الوظيفية (التي تستنبط من هذه الأداءات بنية مجرّدة تسمح بتنظيم أصوات اللغة). يمكننا ردّ هذا التمييز إلى الثنائية السوسيرية بين اللسان والكلام langue/ parole: فالصوتيات تقع بجانب الكلام والصوتيات الوظيفية تقع بجانب اللسان. وهذا الفصل بين المجرّد والمادي يفترض بأنه، علاوة على الظاهرة المجردة الثابتة*، بأنّ تحققاتها الصوتية قد تنطوي، على العكس، على التنوعات، حينئذ يكمن المشكل كلّه في معرفة ما إذا كانت هذه الأداءات المختلفة قابلة لأنّ تفسّر إما بمتغيرات اجتماعية أو على عكس، تسمح ببناء/ بنية (structuration) الزمرة الاجتماعية.

إن **(لابوف)** هو أول من عني بهذه القضايا بشكل مقنع، بدراسته كيفية أداء حروف اللّين (semi-voyelles) من قبل سكّان يقطنون جزيرة تقع في عرض سواحل الماسَتْشُسِتْ Massachusetts، هي مارتاسْ فنيارد Martha's vineyard: نطق المزدوج / ay/ في كلمات مثل: right، white، pride، wine، أو wife و المزدوج الصوتي /aw/ في كلمات مثل: house، out، doubt الخ

إن ما أظهر تحري لابوف هو أن العنصرَ الأوّل من هذه المزدوجات، أي أل/a/ ينزع إلى "التمركز" لدى سكّان فينارد، أي ينزع نطقه إلى الاقتراب من /e/ حينئذ، يطرح مشكل هذه الصّفة (le trait) : "لماذا أدارت مارتاس فينيارد ظهرها لتاريخ اللغة الإنجليزية؟ أرى بأنه من الممكن الإجابة على هذا السؤال إجابة خاصة بدراسة صورة **وهيئة هذا التغير الصوتي دراسة دقيقة في ضوء القوى الاجتماعية التي تؤثر بعمق في حياة الجزيرة"** .

ينطلق لابوف حينذاك في البحث عن التعلقات (corrélations) القائمة بين هذه الصفة اللغوية ("تمركز المزدوجين الصوتين") والصفات السوسيولوجية : توزيع/ توزّع التّمركز حسب التوزيع

يقصد بهذه الظاهرة "اللسان"، في مقابل الكلام الذي يتّسم بالتغيّر والتنوّع. / حيث يعود التمييز بين الصوتيات (وصف الأداءات المختلفة) والفونولوجية (وضع بنية مجردة ثابتة) إلى تمييز دي سوسير بين "اللسان" (القواعد المشتركة بين أفراد الجماعة) والكلام (الأداءات المختلفة والمتنوّعة لملكة اللسان).*

الجغرافي (الجزيرة السفلى/ الجزيرة العليا)، التوزيع بحسب الزّمر الاجتماعية (صيادون، مزارعون، الخ)، وحسب الأصل الإثنني l'ethnie d'origine إنجليزي، برتغالي، هندي، الخ). ولكن لابوف سيعثر على التفسير الشافي في مكان آخر.

في البداية، يعرض الصعوبات التي يلاقيها سكان الجزيرة من حيث بقاؤهم واستقرارهم في الجزيرة. ففي الفترة التي أُجري فيها التحري، كان هناك 5563 نسمة بالجزيرة طوال السنة، بالإضافة إلى 42000 مصطاف في شهري جوان وجويلية، لكن غزو هؤلاء السياح لا يكفي لتزويد السكان بالعمل، فالفينيارديون يشهدون نسبة بطالة هي ضعف نسبة باقي البلاد. إزاء هذه الصعوبات، **يضطر البعض** إلى الهجرة والعيش في القارة، أمّا **البعض الآخر**، فعلى العكس، **يريدون الدفاع عن جزيرتهم**. لقد سمحت دراسة الوضع الاجتماعي للجزيرة لـ لابوف بصياغة خطاطته النهائية: إنّ إعمالنا النظر في **مواقف** المتكلمين المُستجوبين من الجزيرة (وهي المواقف التي صنّفها في ثلاثة مستويات: **الموقف الإيجابي**: الذين يؤثرون البقاء، **الموقف السلبي**: أولائك الذين يرومون الذهاب، **والموقف الحيادي**: أي لا رأي لهم) ونرى أنّه كلما كان للناس موقف إيجابي، جنحوا إلى تركيز المزدوجات الصوتية المدروسة. بعبارة أخرى، هناك توزيع اجتماعي للمزدوجات الصوتية هذه، فالذين يرومون البقاء في الجزيرة يتبنّون نطقا "جزيريا" (= نسبة إلى الجزيرة) والذين يؤثرون الذهاب يتبنّون النّطق "القاري" (prononciation continentale).

هذا النص مأخوذ من كتاب: علم الاجتماع اللغوي، تأليف لويس جان كالفي، تر: محمد يحياتن، دار القصبة للنّشر، 2006، ص70، 71

ملاحظات للأستاذة فقط: يلخّص النص أحد التحريات التي قام بها مؤسس اللسانيات الاجتماعية **(وليام لابوف)** وهو يحاول أن يجد العلاقة بين التغيرات اللغوية والتغيرات الاجتماعية، أو بالأحرى يحاول الكشف عن الكيفية التي تؤثّر بها العوامل الاجتماعية والجغرافية على الأشكال اللغوية (الصوتية، المعجمية، الصرفية، النحوية والدلالية) وتطوّرها.

ويركز النص على مسالة معينة، لفتت انتباه وليام لابوف في جزيرة تسمى (Martha's vineyard) في عرض سواحل (Massachusetts) بالولايات المتحدة الأمريكية، تتمثل هذه المسألة في اختلاف سكان الجزيرة في نطقهم بعض **حروف اللين** والتي تتمثل في المزدوجات الصوتية **/AY/** في مثل (right، white، pride) و **/AW/** في مثل (house، out، doubt)... الخ، حيث هناك من سكان الجزيرة من ينطق (a) كأنّه (e) (هذا ما يقصده المؤلف بعبارته: الـ /a/ ينزع إلى التمركز لدى سكان فينيارد)، أي ينزع نطقه إلى الاقتراب من /e/.

. تناول النص المتغيرات اللغوية وعلاقتها بالمتغيرات الاجتماعية، وركز على التغيّر الصوتي.

-والسؤال الذي يلحّ نفسه هنا هو: - ما العلاقة بين المتغيرات اللغوية (الصوتية في هذا النص) والمتغيرات الاجتماعية التي أدت ببعض سكان جزيرة فينيارد إلى إدارة ظهورهم لإنجليزيتهم الأصلية؟ بمعنى، هل تمكّن لابوف، من خلال التحري الذي قام به في الجزيرة، الكشف عن سبب تغير أداء المزدوجات الصوتية المذكورة في النّص لدى الكثير من المستجوبين مقارنة بالنطق الأصلي (الإنجليزية الأصلية للجزيرة)؟

- ما دور علم اللغة الاجتماعي في شدّ أطراف هذا الكلّ، أي اللساني من جهة والاجتماعي من جهة أخرى.